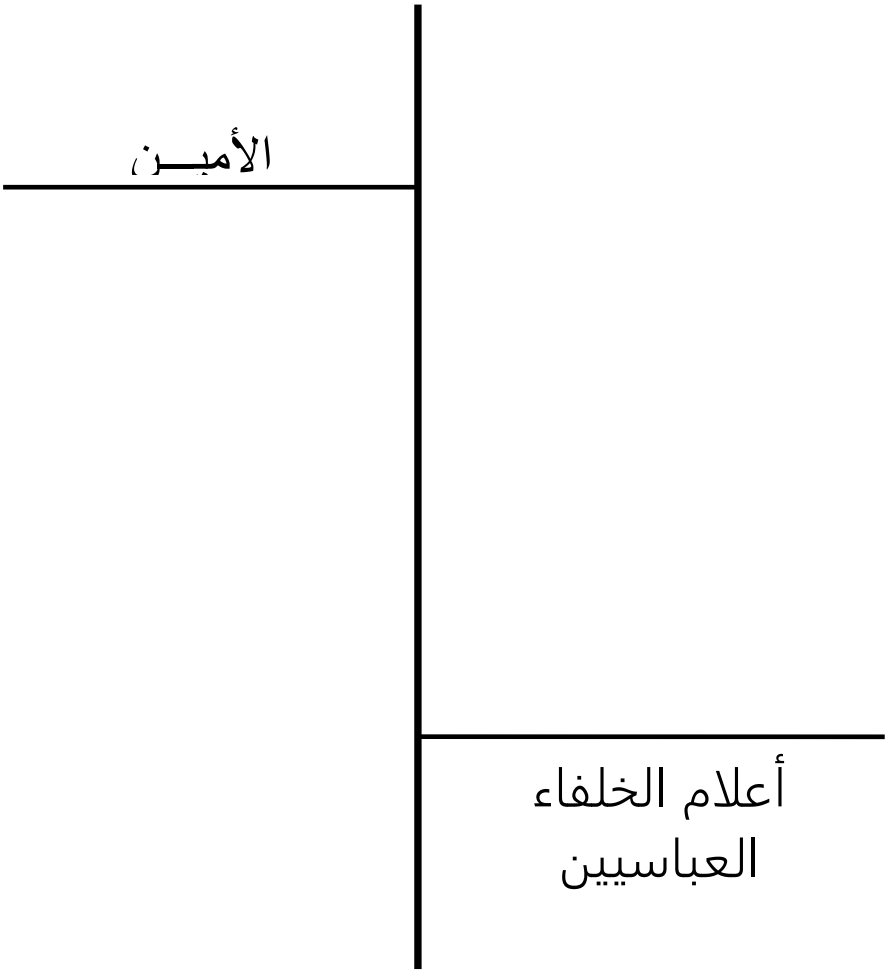
الأمين
أعلام الخلفاء
العباسيين

الخليفة العباسي الأمين

هو محمد الأمين بن هارون الرشيد وأمه هي زبيدة بنت جعفر المنصور، فهو هاشمي أباً وأماً، ولم يتفق ذلك لغيره من الخلفاء إلا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ولابنه الحسن.

ولد المأمون سنة 170 من الهجرة، وولاه أبوه العهد سنة 175 هـ، وكان قائمًا مقام أبيه ببغداد حينما سافر إلى خراسان، ولما مات الرشيد بطوس بويع له في عسكر الرشيد بالخلافة، ولما وصل الخبر إلى بغداد بايعه الخاصة والعامة، واستمر في الخلافة إلى أن قتل في 25 محرم سنة 198 هـ / 5 سبتمبر سنة 813، فكانت مدة ولايته أربع سنوات إلا أربعة أشهر تقريباً.

كانت مدة خلافته مليئة بالخلافات والمشاكل والاضطرابات مع أخيه المأمون، وكادت الأمة تذهب بينهما ضياعًا وسبب ذلك ما فعله أبوه الرشيد في ولاية العهد بأن أوصي بأن تكون ولاية العهد لأبنائه الثلاثة أحدهم بعد الآخر وقسمته البلاد بينهم [1].

مواقف من حياته:

قضي الأمر الذي فيه تستفتيان:

لما حوصر الأمين قال لجاريته غني فغنت:

كليب لعمري كان أكثر ناصرا ∴ وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه ثم قال غني غير هذا فغنت:

شكت فراقهم عيني فارقها ∴ إن التفرق للأحباب بكاء

فقال: لعنك الله أما تعرفين غير هذا فغنت:

ما اختلف الليل والنهار وما :: دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل السلطان من ملك قد : غاب تحت الثرى إلى ملك

(1) الخضري، الدولة العباسية، ص 190.

فقال قومي فقامت فعثرت بقدح بلور فكسرته فإذا قائل يقول: قضي الأمر الذي فيه تستفتيان.

ولما دخل المأمون على زبيدة ليعزيها في الأمين قالت: أرأيت أن تسليني في غدائك اليوم عندي فتغدى وأخرجت إليه من جواري الأمين من تغنيه فغنت:

هم قتلوه كي يكونوا مكانه ∴ كما فعلت يومًا بكسرى مرازبه

فوثب مغضبًا فقالت له: يا أمير المؤمنين، حرمني الله أجره إن كنت علمت أو دسست إليها فصدقها [1].

الأمين يتوجع لإصابة خادمه كوثر:

حدثنا الصولي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد، قال: حدثني محمد بن عمر، قام كوثر خادم الأمين ليرى الحرب، فأصابته رجمةٌ في وجهه فجلس يبكي فوجه محمد من جاء به، وجعل يمسح الدمع عن وجهه، ثم قال:

ضربوا قرة عيني ∴ ولأجلي ضربوه
أخذ الله لقلبي ∴ من أناسٍ أحرقوه

فأراد زيادة في الأبيات، فقال للفضل بن الربيع: من هاهنا من الشعراء؟ فقال: الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمي. فقال: علي به، فلما دخل أنشده البيتين وقال: قل عليهما، فقال:

ما لمن أهوى شبيه ∴ فيه الدنيا تتيه
وصله حلو ولكن ∴ هجره مر كريه
من رأى الناس له الفضـ ∴ ـل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القا ∴ ئم بالملكِ أخوه

(1) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، المكتب التجاري - بيروت، ص67، 68.

::
:

فقال: قد أحسنت، هذا والله خير مما أردت، بحياتي عليك يا عباسي إلا نظرت فإن كان جاء على الظهر ملأت أحمال ظهره دراهم، وإن كان جاء في زورق ملأته له، فأوقر له ثلاثة أبغل دراهم [1].

كأس أم حكيم:

قال إبراهيم بن إسماعيل: ركب الرشيد يوماً بكراً فنظر إلى محمد الأمين يميل به سرجه، فقال: ما أصارك إلى هذا يا محمد؟ قال: أصارني إليه البارحة:

عللانـــي بعاتقـــات الكـــروم :: واســـقياني بكـــأس أم حكـــيم
:

قال: فانصرف يا محمد، فلما رجع الرشيد وجه إليه بخادم ومعه كأس أم حكيم، وكان كأساً كبيراً فرعونياً، قد جعل فيه طوق ذهب ومقبض من ذهب، فإذا هو مملوء دنانير، وقال له: يقول لك أمير المؤمنين بعثت إليك بالذي أسهرك لتشرب فيه وتنتفع بما يصل معه، قال: فأعطى الخادم قبضة من دنانير، وفرق نصفه ما فيه على جلسائه وأعطى النصف خازنه وشرب في القدح ثلاثة أرطال رطلاً بعد رطل ورده، فكان مبلغ الدنانير عشرة آلاف دينار.

قال سهل: وكان الأمين محمدُ بن زبيدة رضيعَ يحيى بن جعفر، فمتَّ إليه يحيى بنُ خالد بذلك، فوعد استيهاب أمه إياهم وتكلّمها لهم، ثم شَغله اللهوُ عنهم. فكتب إليه يحيى، ويقال إنها لسليمان الأعمى أخي مُسلم بن الوليد، وكان مُنقطعاً إلى البرامكة، يقول:

يـا مَـلاذي وعِصْـمتي وَعمَـادي :: ومُجيـري مـن الخطـوب الشـدادِ
بـكَ قـام الرجـاءُ فـي كـلَّ قلـب : زاه فيـــه الـــبلاءُ كـــل مَـــزاد
إنمـــا أنـــت نعمـــةٌ أعْقبتهـــا :: نِعَـــم نفعُهـــا لكـــلّ العبـــاد
وَعْـدَ مـولاك أتممنـه فـأبهى الـ : در مـــا زيـــن حســـنهَ بانعقـــاد
مـــا أظلـــت ســـحائب اليـــأس إلا :: كـان فـي كَشْـفها عليك اعتمادي
إن تراخـــتْ يـــداك عنّـــي فُوَاقـــاً : أكَلَتنـــي الأيـــامُ أكـــلَ الجَـــراد

(1) المعافى بن زكريا، الجليس الصالح والأنيس الناصح، 56/1.

::
:

وبعث بها إلى الأمين محمد، فبعث بها الأمينُ إلى أمه زُبيدة، فأعطتها هارون وهو في موضع لَذَته، وعندَ إقبال أريحيته، وتهيأت للاستشفاع لهم، وعبّأت جواريها ومُغنياتها وأمرتهنَ بالقيام معها إذا قامت. فلما فَرغ الرشيدُ من قراءتها لم يَنقض حَبوته حتى وقَّع في أسفلها: عِظَم ذَنبك أمات خواطرَ العفو عنك، ورَمى بها إلى زُبيدة. فلما رأت توقيعَه علمت أنه لا يرجع عنه[1].

كلام الليل يمحوه النهار:

حدث أبو جعفر قال: بينا محمد بن زبيدة الأمين يطوف في قصر له، إذ مر بجارية له سكرى، وعليها كساء خز تسحب أذياله، فراودها عن نفسها، فقالت: يا أمير المؤمنين، أنا على حال ما ترى، ولكن إذا كان من غد إن شاء الله. فلما كان من الغد مضى إليها، فقال لها: الوعد. فقالت له: يا أمير المؤمنين: أما علمت أن كلام الليل يمحوه النهار؟ فضحك، وخرج إلى مجلسه، فقال: من بالباب من شعراء الكوفة؟ فقيل له: مصعب والرقاشي وأبو نواس. فأمر بهم فأدخلوا عليه، فلما جلسوا بين يديه قال: ليقل كل واحد منكم شعراً يكون آخره:

كلام الليل يمحوه النهار

فأنشأ الرقاشي يقول:

::
:
::
:
::
:

متى تصحو وقلبك مستطار ... وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبًّا مستهاماً ... فتاة لا تزور ولا تزار
إذا استنجزت منها الوعد قالت ... كلام الليل يمحوه النهار

(1) العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، 227/2.

هذا أمر يريده الله جل وعز:

وحدثنا ابن المكي عن أبيه قال: قال محمد الأمين في آخر أيامه: يا مكي والله أحب أن أقعد يوماً قبل أن يحال بيننا وبين ما نريد. فقلت: يا أمير المؤمنين افعل ذلك، فقال: اغد عليّ في غد. قال: فانصرفت وغدا عليّ رسوله في السحر فجئت إليه وهو في صحن داره وعليه جبة وشي مذهبة تأتلق وعمامة مثلها ما رأيت لأحد قط مثل ذلك وتحته كرسي من ذهب مرصّع بالجوهر.

فدعا بكرسي فجلست عليه عن يساره. ثم قال لخادم على رأسه: ادع لي فلانة وفلانة، حتى عدّ أربع جوار ما منهن جارية إلا وأنا أعرف حذقها وجودة غنائها. فخرجن وجلسن عن يمينه. ثم قال: يا غلام عليّ برطلٍ، فأتي برطل وقدح بلّور مكلل بالجوهر. فالتفت إلى التي تليه فقال لها: غني، فضربت ضرباً حسناً وتغنت بشعر الوليد بن عقبة بن أبي معيط:

هم قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما قتلت كسرى بليل مرازبه
بني هاشمٍ ردوا سلاح أخيكم ... ولا تنهبوه لا تحلّ مناهبه

قال: فرمى بالقدح في وسط الدار ثم قال: لعنك الله! ما هذا؟ قالت: لا والله يا سيدي ما جاء على لساني غير هذا. ثم التفت إلى الغلام فقال: اسقني. فأتاه بقدح مثل الأول. وقال للأخرى: غني. فغنت ما قيل في كليب وائل:

كليب لعمري كان أكثر ناصراً ... وأيسر ذنباً منك ضُرّج بالدم

فرمى بالقدح في صحن الدار وكسره ثم قال: يا غلام عليّ برطل. وقال للثالثة: غني، فغنت:

أتقتل عمراً لا أبا لك شارداً ... وتزعم بعد القتل أنك هارب
فلو كنت بالأقطار ما فتّ ضربتي ... وكيف تفوت الحين والدم طالب

قال: فرماها بالقدح وقال: يا غلام عليّ برطل. وقال للرابعة: غني. فغنت:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العوائر

قال: فالتفت إلي وقال: قد سمعت هذا أمر يريده الله جل وعز. قال: فما مضت أيام حتى رأيت رأسه بين شرفتين من شرف قصره[1].

والله ما أبالي وقعت على الموت أو وقع علي الموت.:

- قال أبو سهل الرازي: كنت واقفاً على رأس الأمين فقال لكاتب بين يديه: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله محمد أمير المؤمنين إلى طاهر بن الحسين؛ أما بعد، فإن الأمر قد خرج بيني وبين أخي إلى هتك الستور، وكشف الحرم، ولست آمن أن يطمع في هذا الأمر السحيق البعيد، لشتات ألفتنا، واختلاف كلمتنا، وقد رضيت أن تكتب لي أماناً فأرج إلى أخي به، فإن تفضل علي بالعفو فأهل ذلك هو، وإن قتلني فمروة كسرت مروة، وصمصامة قطعت صمصامة، وأن يفترسني الأسد أحب إلي من أن تنهشني الكلاب. وأمر بختم الكتاب وأرسله مع ثقة إلى طاهر، فلما قرأه طاهر قال: الآن حين انحرف عنه مراقه وفساقه، وبقي مخذولاً معلولاً، يلوذ بالآمال؟! لا والله، أو يجعل في عنقه ساجوراً ويقول: ها أنا ذا قد نزلت على حكمك، فقلنا له: فما الجواب؟ قال: ما سمعتم، فانصرفنا إلى محمد بالخبر فقال: كذب العبد السوء العاض هن أمه، والله ما أبالي وقعت على الموت أو وقع علي الموت[2].

غاظني أبوك الساعة:

قال إسحاق الموصلي: دخلت يوماً على الأمين فرأيته مغضباً كالحاً، فقلت له: يا أمير المؤمنين ما لي أراك كالخاثر؟ قال: غاظني أبوك

(1) إبراهيم البيهقي، المحاسن والمساوئ، 151/1.
(2) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 341/1.

الساعة، لا رحمه الله، والله لو كان حياً لضربته خمسمائة سوط، ولولاك لنبشت الساعة قبره وأحرقت عظماه. فقمت على رجلي وقلت: أعوذ بالله من سخطك يا أمير المؤمنين. ومن أبي وما مقداره حتى تغتاظ منه؟ وما الذي غاظك؟ فلعل له فيه عذراً. فقال: شدة محبته للمأمون وتقديمه إياه علي حتى قال في الرشيد شعراً يقدمه علي فيه وغناه فيه، وغنيته الآن فأورثني هذا الغيظ، فقلت: والله ما سمعت هذا قط ولا لأبي غناء إلا وأنا أرويه، فما هو؟ قال: قوله: من الوافر

أبو المأمون فينا والأمين ⁝ له كنفان من كرم ولين

فقلت له: يا أمير المؤمنين، لم يقدم المأمون في هذا الشعر لتقديمه إياه في الموالاة، ولكن الشعر لم يصح له وزنه إلا هكذا، فقال: كان ينبغي إذا لم يصح له الشعر إلا هكذا أن يدعه إلى لعنة الله. فلم أزل أداريه وأرفق به حتى سكن. فلما قدم المأمون سألني عن هذا الحديث، فحدثته به فجعل يعجب مه ويضحك[1].

كيف ترى سفينتي؟

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: عمل محمدٌ الأمين سفينةٌ فأعجب بها وركب فيها يريد الأنبار وأنا معه. فقال لي: يا إسحاق كيف ترى سفينتي؟ قلت حسنةٌ يا أمير المؤمنين، عمرها الله ببقائك. وقام يريد الخلاء، وقال: قل فيها أبياتاً، فقلت: نعم، وخرج. فقمت بالأبيات إليه فاشتهاها جدًّا وقال لي: أحسنت يا إسحاق، وحياتي لأهبن لك عشرة آلاف دينارٍ، فقلت: متى يا أمير المؤمنين، إذا وسع الله عليك؟ فضحك ودعا بها على المكان[2].

أزنديق أنت؟

ولما حبس الأمين أبا نواس دخل عليه خال الفضل بن الربيع، وكان يتعهد المحبوسين، ويسأل عنهم وكانت فيه غفلة، فأتى أبا نواس وقال: ما جرمك حتى حبست في حبس الزنادقة؟ أزنديق أنت؟ قال: معاذ الله. قال:

(1) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 366/2.
(2) المصدر السابق، 361/1.

أتعبد الكبش؟ قال: ولكني آكله بصوفه. قال: أتعبد الشمس؟ قال: والله ما أجلس فيها من بغضها، فكيف أعبدها! قال: أفتعبد الديك؟ قال: لا والله، بل آكله، ولقد ذبحت ألف ديك، لأن ديكاً نقرني مرة، فحلفت ألا أجد ديكاً إلا ذبحته. قال: فلأي شيء حبست؟ قال: لأني أشرب شراب أهل الجنة، وأنام خلف الناس. قال: وأنا أيضاً أفعل ذلك، ثم خرج إلى الفضل فقال: ما تحبسون جوار الله تحبسون من لا ذنب له، سألت رجلاً في الحبس عن خبره، فقال كذا وكذا، وعرفه بكل ما جرى بينه وبين أبي نواس، فضحك ودخل على الأمين فأخبره الخبر، فأمر بتخليته للحال.

الأمين يحبس أبا نواس:

وكان أبو نواس حبس في أيام الأمين مرتين؛ إحداهما أنه بلغ الأمين قوله:

ومستعبد إخوانه بثرائه :: لبست له كبراً أبرّ على الكبر
إذا ضمّني يوماً وإياه مجلسٌ :: رأى جانبي وعراً يزيد على الوعر
أخالفه في شكله وأجرّه :: على المنطق المنزور والنظر الشّزر
فوالله لا ألوي لساني بحاجةٍ :: إلى أحدٍ حتى أُوسّد في قبري
وقد زادني تيهاً على الناس أنني :: أراني أغناهم وإن كنت ذا فقر
فلو لم أنل فخراً لكانت صيانتي :: فمي عن جميع الناس حسبي من فخر
فلا يطمعنّ في ذاك منّي طامعٌ :: ولا صاحب التاج المحجّب في القصر

فقال: وبلغ بك الأمر إلى أن تعرض بي في شعرك يابن اللخناء! فقال سليمان بن أبي جعفر: هو والله يا أمير المؤمنين زنديق، وقد شهد عندي جماعة أنه شرب ماء مطر مع خمر، فقيل له: لم فعلت ذلك؟ قال: لأشرب الملائكة فإنه كان مع كل قطرة ملك، فأمر بحبسه فقال:

يا ربّ إنّ القوم قد ظلموني :: وبلا اقتراف خطيئةٍ حبسوني
وإلى الجحود بما عليه طويّتي : بالزور والبهتان قد نسبوني

أما الأمين فلست أرجو دفعه :: عني فمن لي اليوم بالمأمون

فقال المأمون لما بلغه ذلك: والله لئن أدركته لأحسنن إليه، فمات قبل دخول المأمون بغداد.

ولما دخل بها سنة أربع ومائتين وأتاه الشعراء يمدحونه قال: ما فعل أبو علي الحسن بن هانئ؟ قالوا: توفي، فلم يسمع منهم شعراً وتوجع وقال: لقد ذهب ظرف الزمان بموته، وانحطت رتبة الشعر بذهابه.

وكان أبو نواس في آخر أيام الأمين مستخفياً فلم يظهر حتى قتل؛ لأنه كان أملح الناس وجهاً، وكان أبو نواس إذا نظر إليه بقي باهتاً فقال فيه:

عذّب قلبي ولا أقول بمن :: أخاف من لا يخاف من أحد
إذا تفكّرت في هواي له :: مسست رأسي هل طار عن جسدي
إني على ما ذكرت من فرقي :: لأمل أن أناله بيدي

وقال:

يا قاتل الرجل البريّ :: وسالباً عزّ المليك
كيف السبيل للثم سا : لفتيك أو تقبيل فيك
الله يعلم أنني :: أهوى هواك وأشتهيك
وأصدّ عنك حذار أن : تقع الظنون عليّ فيك

فظهر الشعر، فلم يزل أبو نواس مستخفياً.

وحبسه الأمين قبل ذلك: وذلك لأن المأمون لما خلعه بخراسان ووجه طاهر بن الحسين إليه ليحاربه، كان يعمل بعيوب الأمين كتباً لتقرأ على المنابر بخراسان، وكان مما عابه به أنه قال: احتبس شاعراً ماجناً كافراً يقال له الحسن بن هانئ، واستخلصه معه لشرب الخمر وارتكاب المآثم وانتهاك المحارم، وهو القائل:

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهر
وبح باسم من أهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذّات من دونها ستر

ثم يذكر الأمين في خطبة العراق، فيقول: أهل فسق وخمور وفجور وماخور، ويقوم رجل بين يديه فينشد أعابيس أبي نواس كقوله:

يا أحمد المرتجى في كل نائبةٍ ... قم سيدي نعص جبّار السماوات
فقام والليل يجلوه النهار كما ... يجلي التبسّم عن غرّ الثنيّات

ومن هنا أخذ ابن الرومي، فجاء بأبدع عبارة، وأنصع استعارة، وأصح تشبيه، وأملح تنبيه. فقال يصف سوداء:

يفترّ ذاك السواد عن يققٍ ... من ثغرها كاللآلئ اليقق
كأنّها والمزاح يضحكها ... ليلٌ تعرّى دجاه عن فلق

فاتصل بالأمين خبر المأمون، فأغراه الفضل بن الربيع بأبي نواس فحبسه، فكتب أبو نواس إلى الفضل من الحبس:

أنت يابن الربيع علّمتني الخير ... ر وعوّدتنيه والخير عاده
فارعوى باطلي وعاودني حلـ ... ـمي وأحدثت رغبةً وزهاده
لو تراني شبهتني الحسن البصـ ... ـري في حال نسكه أو قتاده
المسابيح في ذراعي والمصـ ... ـحف في لبّتي مكان القلاده
فإذا شئت أن ترى طرفةً تعـ ... ـجب منها مليحةً مستفاده
فادع بي لا عدمت تقويم مثلي ... فتأمّل بعينك السّجّاده
ترى أثراً من الصلاة بوجهي ... توقن النفس أنّها من عباده
لو رآها بعض الرائين يوماً ... لاشتراها يعدّها للشهاده
ولقد طالما شقيت ولكن ... أدركتني على يديك السعاده

::

فلما بلغ الشعر الفضل ضحك، وقال: من علم أن السجادة تصلح للشهادة بعد؛ وكلم فيه الأمين فتركه بعد أن أخذ عليه ألا يشرب الخمر فقال:

::
:
ما من يدٍ في الناس واجدةٍ :: كيدي أبي العباس مولاها
نام الثقات على مضاجعهم : وسرى إلى نفسي فأحياها
قد كنت خفتك ثم أمّنني :: من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عنّي عفو مقتدرٍ : وجبت له نقمٌ فألفاها
::
:

ومن قوله في ترك الشرب:

أيّها الرائحان باللوم لوما :: لا أذوق المدام إلاّ شميما (1)

من كلامه:

- لما حوصر محمد الأمين وشغب عليه جنده أصبح ذات يوم فسمع أصوات المحاصرين من ناحية وأصوات الشاغبين من اخرى. فقال:

لعن الله الفريقين أما أحدهما فيطلب دمي وأما الآخر فيطلب مالي(2).

- وقال محمد الأمين عليكم بالإيجاز فإن له إفهاما وللإطالة استبهاماً(3)

- وقال الأمين:

يا نفس قد حق الحذر :: أين المفر من القدر
كل امرئ مما يخاف : ويرتجيه على خطر (4)
::

(1) الحُصري، جمع الجواهر في الملح والنوادر، ص62، 63.
(2) الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، ص80 - 81.
(3) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1406هـ - 1986م، 173/1.
(4) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف،137/2.

:

وصية الأمين لابن ماهان:

وخرج علي بن عيسى بن ماهان من بغداد في 7 من شعبان سنة 195هـ وخرج معه الأمين يشيعه وأقبل يوصيه فقال:

امنع جندك من العبث بالرعية والغارة على أهل القرى، وقطع الشجر وانتهاك النساء، وول الرى يحيى بن علي، واضمم إليه جندًا كثيفًا ومره ليدفع إلى جنده أرزاقهم مما يجيء من خراجها، وول كل كورة ترحل عنها رجلا من أصحابك، ومن خرج إليك من جند أهل خراسان، ووجوهها فأظهر إكرامه وأحسن جائزته، ولا تعاقب أخا بأخيه، وضع عن أهل خراسان ربع الخراج ولا تأمن أحدا رماك بسهم، أو طعن في أصحابك برمح، ولا تأذن لعبد الله في المقام أكثر من ثلاثة أيام من اليوم الذى تظهر فيه عليه فإذا أشخصته فليكن مع أوثق أصحابك عندك فإن غره الشيطان فناصبك، فاحرص على أن تأسره أسرا وإن هرب منك إلى بعض كور خراسان فتول إليه المسير بنفسك، أفهمت كل ما أوصيك به؟ قال: نعم. أصلح الله أمير المؤمنين، قال: سر على بركة الله وعونه [1].

وصية الأمين لأحمد بن مزيد:

ثم ندب عمة أحمد بن مزيد فلما أراد الشخوص دخل على الأمين فقال أوصنى أكرم الله أمير المؤمنين فقال:

أوصيك بخصال عدة إياك والبغى فإنه عقال النصر ولا تقدم رجلا إلا باستخارة ولا تشهر سيفًا إلا بعد إعذار ومهما قدرت عليه باللين فلا تتعده إلى الخرق والشره وأحسن صحابة من معك من الجند وطالعني بأخبارك في كل يوم ولاتخاطر بنفسك في طلب الزلفة عندى ولا تستقها فيما تخوف رجوعه علي وكن لعبد الله أخا مصافيًا وقرينًا برًّا وأحسن مجامعته وصحبته ومعاشرته ولا تخذله إن استنصرك ولا تبطئ عنه إذا

(1) أحمد زكي صفوت جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة،105/3.

استصرخك ولتكن أيديكما واحدة وكلمتكما متفقة [1].

خطبة الأمين وقد تولى الأمر عنه:

ولما رأى الأمين الأمر قد تولى عنه وأنصاره يتسللون فيخرجون إلى طاهر أمر بإحضار كل من كان معه في المدينة من القواد والجند فأشرف عليهم وقال: الحمد لله الذي يرفع ويضع ويعطي ويمنع ويقبض ويبسط وإليه المصير، أحمده على نوائب الزمان وخذلان الأعوان وتشتت الرجال وذهاب الأموال وحلول النوائب وتوفد المصائب حمدا يدخر لى به أجزل الجزاء ويرفدنى أحسن العزاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد لنفسه وشهدت له ملائكته، وأن محمدا عبده الأمين ورسوله إلى المسلمين آمين رب العالمين، أما بعد: يا معشر الأبناء وأهل السبق إلى الهدى، فقد علمتم غفلتى كانت أيام الفضل بن الربيع وزير على ومشير، فمادت به الأيام بما لزمنى به من الندامة في الخاصة والعامة إلى أن نبهتمونى فانتبهت، واستعنتمونى في جميع ما كرهتم من نفسي وفيكم فبذلت لكم ما حواه ملكى ونالته مقدرتى مما جمعته وورثته عن آبائى، فقودت من لم يجز واستكفيت من لم يكف واجتهدت علم الله في طلب رضاكم بكل ما قدرت عليه، واجتهدتم علم الله في مساءتى في كل يوم ما قدرتم عليه من ذلك توجيهي إليكم على بن عيسى شيخكم وكبيركم وأهل الرأفة بكم والتحنن عليكم، فكان منكم ما يطول ذكره فغفرت الذنب وأحسنت واحتملت وعزيت نفسى عند معرفتى بشذوذ الظفر، وحرصى على مقامكم مسلحة بحلوان مع ابن كبير صاحب دعوتكم ومن على يدي أبيه كان فخركم وبه تمت طاعتكم عبد الله بن حميد بن قحطبة، فصرتم من التألب عليه إلى ما لا طاقة له به، ولا صبر عليه يقودكم رجل منكم وأنتم عشرون ألفا إلى عامين، وعلى سيدكم متوثبين مع سعيد الفرد سامعين له مطيعين، ثم وثبتم مع الحسين على فخلعتموني وشتمتموني، وانتهبتموني وحبستموني وقيدتموني وأشياء

(1) المصدر السابق 111/3.

منعتموني من ذكرها حقد قلوبكم وتلكى طاعتكم أكبر وأكثر، فالحمد لله حمد من أسلم لأمره ورضى بقدره والسلام [1].

- لما مات الرشيد رقي الأمين المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس وخصوصاً يا بني العباس، إن المنون مراصد ذوي الأنفاس، حتم من الله تعالى لا يدفع حلوله، ولا ينكر نزوله، فارتجعوا قلوبكم من الحزن على الماضي إلى السرور بالباقي تجزون ثواب الصابرين، وتعطون أجور الشاكرين. فتعجب الناس من جرأته وبلة ريقه وشدة عارضته[2].

* * *

(1) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، 3 /118.
(2) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 489/1.